حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الزراعة في المدينة المنورة من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المسلمين في الفترة (القرن الرابع الهجري –القرن العاشر الهجري)

جميل محمود بني سلامة *

أستاذ التاريخ المساعد –قسم الدراسات الاجتماعية بكلية الآداب بجامعة الملك فيصل

المستخلص

تناولت هذه الدراسة جانب مهم من الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة،وهو الجانب الزراعي من خلال كتابات الجغرافيين والرحالة في الفترة من القرن الرابع الهجري وحتى القرن العاشر الهجري

وتأتي أهمية هذه الدراسة من خلال تسليطها الضوء على نوع جديد من المصادر،وجمع الإشارات الواردة خلال تلك المصادر حول المدينة في مجال الزراعة،ونقدها،وتحليلها، لتوضيح الأحوال الزراعية في المدينة المنورة وتطورها خلال فترة البحث.

وقد ركزت الدراسة على موقع المدينةوتحديده عند الجغرافيين، كما ناقشت أبرز المصادر المائية في المدينة و أبرز المزروعات التي اشتهرت بها المدينة وأماكن زراعتها، واظهرت الدراسة تطور زراعة المدينة والعوامل التي اثرت في هذا التطور كما ذكرتها المصادر الجغرافية والرحلية .

ومن أبرز النتائج التي توصلت اليها الدراسة انها بينت أهمية النصوص الجغرافية والرحلية في توضيح صورة الأحوال الاقتصادية عامة والزراعية خاصة خلال فترة البحث،وأظهرت الدراسة تطور الأحوال الزراعية في المدينة المنورة وخاصة زراعة النخيل التي لعبت دورا مهما في حياة اهل المدينة، وبينت الدراسة دور العوامل السياسية والكوارث الطبيعية في التأثير السلبي على زراعة المدينة خلال بعض فترات الدراسة.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

المقدمة:

نظرا لتلك القيمة الدينية والتاريخية التي تحظى بها المدينة المنورة فقد حظيت بالزيارة من قبل الرحالة المسلمين سواء اكانت خلال مواسم الحج ام قصدها مباشرة للمجاورة والسلام على ساكنها عليه أفضل الصلاة والسلام. وخلال زيارات هذه الفئة لم يكتف أصحابها بالعبادة والتجوال فيها بل انهم حاولوا نقل مشاهداتهم وملاحظاتهم بنوع من التفصيل نظرا لما تمثله تلك الزيارات من أهمية بالنسبة لهم.

ومن خلال تلك المشاهدات والملاحظات التي سجلها الرحالة والزائرون للمدينة المنورة والتي نقلوها بأدق تفاصيلها في كثير من الأحيان ، ورغم تركيزهم في وصفهم على الجوانب الدينية والروحية والعبادات الا اننا من خلال تلك التفصيلات يمكن ان نلتقط العديد من الإشارات الى مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والإدارية وغيرها ، ومن خلال تلك الرحلات ستعتني هذه الدراسة بالتقاط الإشارات حول الجوانب الاقتصادية وعلى الأخص الجوانب الزراعية في المدينة المنورة رغم صعوبة هذا العمل ، نظرا لأنها جاءت إشارات عابرة ضمن الحديث عن الجوانب الدينية والروحية ، لذا كان على الباحث ان يلتقط تلك الإشارات الخاصة بالأحوال الزراعية ويعمل على ترتيبها وتحليلها للحصول على صورة واضحة قدر الإمكان .

وجاء تميز هذه الدراسة عن سابقاتها من الدراسات التي تناولت المدينة المنورة في أن اغلب الدراسات السابقة تناولت الحديث عن تاريخ المدينة بمختلف جوانبه السياسية والحضارية والاقتصادية، فجاء اغلبها أقرب الى العمومية، كما انها اكتفت بالإشارة وبشكل مقتضب الى الجانب الزراعي، بينما هذه الدراسة جاءت أكثر تركيزا، حيث تحاول توضيح جانب محدد من جوانب الحياة الاقتصادية ومن خلال نوع من المصادر لم يحظ بالقدر الكاف من الدراسة والتحليل.

الموقع والمناخ:

فصَلت كتب الجغرافيا في ذكر موقع المدينة، وكان بعضها مضطربا ومترددا في تحديد موقعها ونسبته إلى اقليمه فذكر ابن الفقيه(٢٨٦هـ/ ٨٩٩م): أن المدينة من نجد وان اليمامة والبحرين إلى عُمان من العروض وتهامة تساير البحر[١]، في حين جعلها ابن خرداذبة (ت٣٠٠هـ/٩١٢م) حجازية نجدية [٢]، وأكد ابن حوقل (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) على أن المدينة من الحجاز[٣]، وقدم المقدسي (ت ٣٩٠هـ /٩٩٩م) والبكري (ت٤٨٧هـ١٠٩٤م) تحديدا أكثر دقة لموقع المدينة من خلال نسبتها أولا إلى جزيرة العرب ثم إلى الحجاز وتعداد مدن الحجاز التي من أبرزها المدينة المنورة واعتبارها من أمهات مدن الحجاز[٤]. وذكر الزهري (ت وسط القرن ٦هـ/ق ١٢م) اختلاف الناس والجغرافيين في تحديد ونسبة المدينة إلى اقليمها،وأن البعض يعتبرها من الشام والبعض الاخر يعتبرها من العراق، وهو يرى أنها من الجزء الأول في الصقع الثاني والذي حده من مكة إلى القلزم إلى خيبر إلى بابل إلى مَدين في أول بلاد الشام،وحده من المشرق مدينة تيماء،ورغم هذا التحديد فإنه يجعلها من اليمن، ويعلل سبب اعتبارها من اليمن بقوله إن من بناها هو تبَع الأكبر[٥]. ويرى ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)أنها تقع في الإقليم الثاني[٦].

وقدم بعض الجغرافيين تحديدا لموقعها بالنسبة إلى خط الاستواء وخط المغرب حيث انها تبعد عن خط المغرب مائة وستون درجة وذلك من الاميال سبعة الاف وخمسمائة وست وخمسون، وهي تبعد عن خط الاستواء خمس وعشرون درجة وذلك من الاميال ألف وستمائة وخمسون ميلا[٧].

وفيما يتعلق بمساحتها وأطوالها وأبعادها فقد ذكر الهمداني (ت٣٣٤هـ/٩٤٥مـ) أن طولها مائة وثماني عشرة وعرضها درجة الميل أربع وعشرون، وهو ينكر على البعض قوله ان عرضها ثلاثون الا كسرا[٨]. في حين ذكر ياقوت: إن طولها من جهة المغرب ٦٠ درجة ونصف الدرجة وعرضها عشرون درجة.[٩]بينما يرى ابن سعيد المغربي (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) أن طولها خمس وستون درجة وعشرون دقيقة وعرضها خمس وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة[١٠]. ورغم اختلاف المصادر الجغرافية في تحديد طولها وعرضها الا انها أجمعت أن مساحة المدينة هي أقل من نصف مساحة مكة.[١١]

وأما مناخ المدينة فقد كان لموقعها في إقليم الحجاز أثر في مناخها حيث تميز هذا الإقليم عامة بحرارته الشديدة صيفا والتي ربما تجاوزت حرارة المناطق الصحراوية،وقد أجمع أغلب الجغرافيين والرحالة على حرارة هذا الإقليم صيفا، بينما نجده يميل إلى الاعتدال خريفا وربيعا، ويتميز جو الشتاء باللطف والحرارة المتوسطة[١٢].

الزراعة

المدينة واحة خصبة تعددت فيها المناطق الزراعية نظرا لخصوبة تربتها، وتنوعها علاوة على مياهها الوفيرة. فكانت زراعتها في بطون الاودية والقرى، وبرزت مناطق وقرى زراعية خالصة مثل قباء، كما انتشرت الزراعة في وديانها مثل خيبر، ووادياالقرى، والسيالة.

وقبل الحديث عن زراعتها ومحاصيلها وابرز منتوجاتها لا بد من القول ان أرض المدينة وتربتها تنوعت بين التربة الرملية البيضاء والتي كانت تلائم بعض أنواع الزراعات الشجرية وخاصة في المناطق الشرقية من المدينة ، والتربة الطينية السمراء والتي كانت تناسب المزروعات الحقلية واشجار الفاكهة والحبوب وغيرها من المحاصيل وهو ما سياتي لاحقا عند الحديث عن المناطق الزراعية وابرز المحاصيل التي تزرع فيها.

المياه في المدينة:

تميزت المدينة المنورة بتعدد مصادر المياه فيها وهو ما جعلها واحة زراعية بامتياز، ويمكن تقسيم المياه في المدينة الى قسمين أساسيين الأول منها ما كان لغايات الشرب والثاني ما كان للاستخدامات الأخرى وأبرزها الاستخدامات الزراعية، وللوقوف على توفر المياه في المدينة المنورة نظرا لما يمثله هذا العنصر من أهمية في العمل الزراعي لا بد من استعراض لأبرز مصادر المياه فيها:

أولا: مياه العيون وأبرزها:

عين الأزرق (العينالزرقاء):وهي تنبع من قرب قباء، وقد تم حفرها خلال ولاية مروان بن الحكم وبأمر من الخليفة معاوية بن ابي سفيان[١٣]، ويبدو ان هذه العين قد استمر وجودها طوال فترة الدراسة، ولكنها تعرضت لقلة المياه بسبب السيول حيث تم تجديدها عدة مرات ومثال ذلك سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م حيث ذكرت المصادر ان وزير الفاطميين سيف الدين الحسين بن ابي الهيجاء قد بنى قناة من هذه العين الى المدينة[١٤]، كما تم تجديدها وتعميقها وبناءها في فترة متأخرة في زمن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا حاكم مصر[١٥].

عين السلطان:وهي عين تجري بالقرب من العين الزرقاء، ومياهها تميل الى الملوحة لذلك يستخدمها اهل المدينة في سحب الاوساخ وتطهير مجاري المدينة.[١٦]

عين الشهداء: وقد تم حفرها من قبل مروان بن الحكم خلال ولايته الحجاز لمعاوية بن ابي سفيان. ويظهر ان هذه العين قد تعرضت للخراب والاندثار بسبب الامطار الكثيرة والسيول، واستمرت على ذلك الحال حتى قام نور الدين زنكي بحفر واجراء عين أخرى سميت بنفس الاسم عين الشهداء، واستمر وجود هذه العين حتى أوائل القرن العاشر الهجري[١٧].

ثانيا : مياه الابار :

تعددت الابار في المدينة المنورة وكانت متنوعة منها ما هو للشرب ومنها ما هو لأغراض الزراعة والاستخدامات الأخرى ومن أبرز الابار التي ذكرت خلال فترة الدراسة:

بئر رومة: وتقع أسفل وادي العقيق، وقد استمر استخدام هذه البئر منذ عصر الرسول – صلى الله عليه وسلم – وحتى القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي، ثم تعرضت للخراب[١٨]. ويظهر انه استمر معطلا حتى القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي حيث تم إعادة تجديدها سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م على يد قاضي مكة شهاب الدين احمد بن محمد الطبري[١٩].

بئر أريس:وتقع الى الغرب من المدينة[٢٠]، وماؤها عذب، وعندها مزارع تسقى منها[٢١]، وقد تم تجديد هذه البئر واصلاحها سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م على يد الشيخ صفي الدين السلامي[٢٢].

بئر بضاعة: وتشير المصادر الى ان هذه البئر كانت عامرة خلال القرن الثامن الهجري، وكان لها دور في انتعاش المناطق المحيطة بها حيث أصبحت تحاط بالمزارع والبساتين[٢٣].

بئر البصة: وهي ابرز الابار التي كانت توفر مياه الشرب لأهلالمدينة، ولكنها تعرضت الى الخراب بسبب السيول[٢٤]، وقد اشارت المصادر الى إعادة تجديدها اكثر من مرة منها سنة ٦٩٧ه/١٢٩٧م حيث تم ايقافها على الفقراء والزائرين[٢٥]، كما تم تجديدها في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي على يد قاضي المدينة[٢٦].

بئر غرس: وتقع الى الشرق من مسجد قباء بين بساتين النخيل، وقد تعرضت للخراب اكثر من مرة في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ثم تم تجديدها[٢٧]. كما تم إصلاحها أواخر القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي[٢٨].

الاودية:

وغالبا ما كانت مياهها تسيل وتزداد وتكثر في مواسم الامطار وأبرزها:

وادي العقيق: الذي يقع في الجهة الغربية من المدينة ثم يسير باتجاه الشمال الشرقي، ثم شمالا بحيث يلتقي مع وادي قناة القادم من شرق المدينة في مكان يسمى مجمع الاسيال[٢٩].

وادي بطحان: ويتكون من عدة مسايل ويصب في وادي العقيق قرب بئر رومة[٣٠].

وادي قناة: ويدخل المدينة من الجهة الشمالية الشرقية، ويمر جنوب جبل أحد غربا، ويلتقي مع وادي العقيق عند مجمع الأسيان، ويظهر أن مجراه تحول شرقا سنة ٦٥٤ه/١٢٢٦م بفعل حدوث نشاط بركاني[٣١].

وادي رانوناء: يبدأبالسيلان من جنوب المدينة تجاه الشمال، حيث يدخل بساتينها بين قباء والعوالي، ويصب في وادي بطحان، حيث يصبح جزءا منه[٣٢].

ومما سبق يمكن القول: ان المناطق الزراعية تعددت في المدينة المنورة وما حولها نظرا لخصوبة تربتها وتنوعها، فكانت الزراعة في بطون الاودية والقرى، بل برزت مناطق زراعية خالصة مثل قباء، كما انتشرت الزراعة في وديان المدينة مثل وادي خيبر، ووادي القرى، والسيالة[٣٣].

ومن أبرز المناطق الزراعية منطقة العوالي التي ذكرها الفيروز أبادي بقوله إنها ضيعة عامرة[٣٤]. وكذلك المنطقة المقابلة للعوالي والتي تعرف بالسافلة على طريق الشام، حيث احتوت كثير من الحدائق[٣٥]. وكذلك منطقة نخيل والتي تقع شرق المدينة على بعد ستين ميلا[٣٦]، كما انتشرت الزراعة في وادي يليل[٣٧]، ووادي الصفراء [٣٨]، وكذلك الحال في وادي ذي الهدى [٣٩]، وقرية السوارقية[٤٠].

المحاصيل الزراعية:

تنوعت المحاصيل التي تزرع في المدينة المنورة نظرة لتنوع التربة وتوفر المياه اللازمة لزراعتها ومن أبرز تلك المحاصيل:

أولا: النخيل:

ذكرت أغلب كتب الجغرافيين والرحالة أن أكثر أموال أهل المدينة النخل ومنه معاشهم وأقواتهم. بل إن اليعقوبي (ت ٢٩٢ه/٩٠٤م)ذكر: أن جل خراجها من أعشار النخل والصدقات[٤١]. وذكر المقدسيت(٣٩٠هـ/٩٩٩م): أن الله أكرمهم بخير الثمار وسيدة الأشجار التمر والنخيل.[٤٢]

ويظهر أن النخيل كانت له عناية خاصة عند أهل المدينة ، حيث ذكر الجغرافيون والرحالة في الفترات المتعاقبة: أن المدينة كانت تحيط بها بساتين وحدائق النخيل ' وكان لشجرة النخيل عناية وأهمية في حياة العرب عامة وأهل المدينة خاصة ، فمن شجرة النخيل يحصل المزارع على الغذاء ، ومن النوى علفا للإبل ، ومن جذوعها تتخذ الأسقف والجسور كما تصنع الأبواب ، ومن سعفها وخوصها تصنع الحصر والاوعية المختلفة ، والأطباق ،والمراوح اليدوية، والقفاف، والمكانس، ومن أليافها تصنع الحبال والحقائب ، وما لم يستخدم في الصناعة يستخدم كوقود ، إلى غير ذلك من الفوائد الجليلة وهو ما جعل العرب عامة يعتبرون هذه الشجرة من أكرم الأشجار وأهمها بالنسبة إليهم .[٤٣]

أما عن العناية بأشجار النخيل وسقايتها، فقد ذكر الجغرافيون والرحالة أن أهل المدينة كانوا يسقون نخيلهم من الآبار، ويظهر أن بعض الآبار قد خصصت للسقي وأخرى للشرب، وكان يقوم بخدمة السقي عبيد قد جعلوا لمهمة نقل المياه من الآبار وسقي النخيل[٤٤]. وكان أهل المدينة يستخدمون الإبل في جر المياه وإخراجها من الآبار لسقي النخيل وقد ذكر ذلك اليعقوبي (٢٩٢هـ/٢٠٤م) بقوله " إن الآبار التي يسقى منها النخيل تجرها النواضح وهي الإبل التي تعمل في الزرانيق "[٤٥]. وعلاوة على عناية أهل المدينة بحدائقهم ومزارعهم بأنفسهم فقد كانوا يستعينون بالعبيد علاوة على مزارعين يتفرغون لخدمة الحدائق،وربما خصص لهم في الحديقة مخزن صغير للمقام فيه[٤٦].

ومن الجدير ذكره ان مزارع النخيل كانت تحاط بأسوار، وربما اشتملت المزرعة على عدة حدائق، وكانت كل حديقة تحوي بئر ماء، وربما غلب اسم البئر على الحديقة فصارت تعرف باسمه كحديقة بئر أيوب، وحديقة بئر البضة، وحديقة بئر زمزم[٤٧].

ويظهر أن زراعة النخيل كانت تتأثر بالأحداث السياسية والاضطرابات التي تسببها بعض غارات الأعراب، وهو ما جعلها تتراجع في بعض الأحيان، وذكر ابن حوقل(٣٦٧هـ/٩٧٧م) أن مزارع أهل المدينة في أُحُد كانت خرابا.[٤٨] ولكن يظهر أنها تعافت وعادت إلى الازدهار من جديد في الفترات اللاحقة حيث تميزت بجودة تمورها ووصف البعض المدينة بقوله " وحولها نخل كثير "بل إن الحموي (ت٦٢٦هـ١٢٢٨م) ذكر أن أحد فيه مزارع وضياع كثيرة لأهل المدينة[٤٩]. وذكر العبدري (ت بعد ٧٠٠ ه/١٣٠٠م): أن وادي العقيق وادي المدينة فيه أموالها ونخيلها[٥٠]. وعند حديثه عن قباء ذكر ابن جبير(ت٦١٤هـ/١٢١٦م): أن الطريق منها إلى المدينة نحو ميلين والطريق إليها بين حدائق النخل المتصلة، بل أنه ذكر أن النخل محدق بالمدينة من جهاتها، وأعظمها من جهة القبلة والشرق وأقلها من جهة الغرب[٥١]. وهي إشارة واضحة إلى تنامي زراعة النخيل وازدهارها وازدهارها وتعافيها. وأكد ابن جبيرعلى كثرة انتاج المدينة من التمور خلال فترة زيارته من خلال اشارته الواضحة إلى رخص ثمنه في الأسواق وخاصة في منطقة بدر والتي وصفها بقوله وهي قرية فيها حدائق نخل متصلة، كما ان الطريق بينها وبين الصفراء واد

تتصل بها حدائق النخيل[٥٢]. وذكر ابن بطوطة (ت٧٧٩ه/١٣٧٧م) كثرة النخيل في بدر وقباء ووادي الصفراء[٥٣]. وفي إشارة واضحة إلى ازدهار زراعة النخيل أشار العبدري (ت بعد ٧٠٠ هـ/١٣٠٠م) إلى ذلك بوصفه بساتين النخيل حول المدينة بالغابة العظيمة.[٥٤]

ويبدو أن براعة أهل المدينة في زراعة النخيل والعناية به جعلهم يتميزون بإنتاج أنواع جيدة من التمور كانت من أبرز صادرات المدينة، وقد ذكر بعض الجغرافيين أن المدينة فيها أنواع من التمور ربما عزّ وجودها في غيرها من المناطق.[٥٥]وذكر ابن الوردي(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) "ان تمرها في غاية الحلاوة والطيب[٥٦]"ومن أنواع التمور في المدينة الصيحاني الذي ذكر القزويني (ت ٦٨٢ه/١٢٨٣-): أنه لم يوجد في غيرها من البلاد.[٥٧]

ويظهر أن زراعة النخيل استمرت بالازدهار والزيادة حتى فترات متأخرة حيث أشار البعض إلى كثرة الغراس في المناطق الخالية بين المدينة والقرايا الجنوبية حتى توقع أنْ تتصل هذه الحدائق المغروسة بحدائق النخيل عند سور المدينة القبلي. [٥٨]كما تعددت أنواع التمور في المدينة فقد ذكر النابلسي (ت١١٤٣هـ/١٧٣٠م) ان في المدينة مائة وثلاثة عشر نوعا من التمور[٥٩]، وذكر بعض الرحالة في فترات متأخرة " أن بعض المزارعين من أهل المدينة قال له: إن المدينة تنتج خمسين نوعا من التمر أفخرها الشلبي، وله قيمة غذائية في الشرف ويقال إنه لا يكون ممتازا إلا في المدينة، وهو تمر لذيذ جدا، وحبته كبيرة، وهو ما جعله مرغوبا من قبل الوفود التي تؤم المدينة في الزيارات. [٦٠] وهناك تمر في المرتبة الثانية صغير الحجم لا يحتوي على النوى أو أن نواه صغيرة لا يلاحظ عند الأكل[٦١]. ومن الأنواع الأخرى التي كانت شائعة في المدينة الصيحاني، وابنطاب، وعذق زيد،والعجوة،والصرفان،والجنيب، واللوز[٦٢].

ثانيا:المحاصيل الأخرى

وإذا كانت زراعة النخيل والعناية بها هي الغالبة على المدينة المنورة فهذا لا يعني عدم ممارسة أهلها للزراعات الأخرى وانتاجهم لمختلف أنواع المحاصيل الشجرية منها والحقلية. وخاصة أن أهل المدينة كانوا يستثمرون الفراغات في بساتين النخيل ما بين أشجار النخيل لزراعة بعض المحاصيل الموسمية مثل الشعير الذي كانت له مكانة لدى أهل المدينة في سد حاجاتهم الغذائية.[٦٣]كما كانت تحف بمزارع النخيل مزارع خصصت لزراعة القرع واللفت والجزر والبقول والقثاء. [٦٤]

والجدير قوله: إن ما كان يزرع بين أشجار النخيل من محاصيل كالقمح والشعير كان قليل الإنتاج ويستخدمه أهل المدينة كأعلاف للماشية، كما أن أهل المدينة كانوا يزرعون الحبوب في وقت مبكر (ما يعرف بالبدري) بذاره في أول الوقت.[٦٥]

ويبدو أن الجهة الشرقية من المدينة كان إنتاجها ومحصولها من الحبوب أكثر جودة وهو قليل التبن، حيث انتشرت مزارع القمح والشعير في منطقة نخيل[٦٦]، وكذلك منطقة وادي ذي الهدى[٦٧]، أما أراضي الجرف والعيون فإنتاجها من الحبوب والتبن جيد أيضا، وكانت جهة العقيق الأكثر إنتاجا وربما الواحدة في البذار ترمي ثلاثين. [٦٨]

كما عرف أهل المدينة زراعة بعض أنواع الفاكهة مثل الرمان والموز والعنب والليمون والتين[٦٩]. وذكر العياشي في رحلته وخلال حديثه عن بئر أريس بأنه يسقي حديقة فيها أنواع مختلفة من الفاكهة والأشجار وبها عنب كثير. [٧٠]وقد اشتهرت بعض القرى والمناطق ذات المياه قليلة الملوحة بزراعة أنواع من الفاكهة والأثمار والأزهار [٧١] . وإلى جانب الأشجار المثمرة فقد عرف أهل المدينة وزرعوا المحاصيل الموسمية وخاصة الصيفية في المناطق القريبة من بئر عروة حيث حلاوة المياه، وقد أشار لذلك السبتي

(٧٢١هـ/١٣٢١م) والعياشي (١٠٧٢هـ/١٦٦١م) بأن أناس ينتجون ويبيعون العلف والحبحب والبطيخ والدبا والقطاني.[٧٢]وكانت تزرع هناك في كل سنة المقاثي (تشمل لأنواع من الخضراوات الصيفية) والبطيخ والجزر والباسلاء والملوخية واللفت والبامية وغيرها الكثير[٧٣].

ويظهر أن انتاج الأرض من المحاصيل وجودتها كان يعتمد على مقدار العناية بها من قبل المزارعين من حراثة، وتزبيل،وسقاية بشكل كاف حتى تعطي انتاجها على أكمل وجه. [٧٤] وبلغ من عنايتهم في تزبيل الأرض أن بعض الأعراب كان يلتقط الأباعر وروث البقر ويبيعه لأهل المدينة وربما استخدم ذلك في إعداد الأرض أو للحرق والاستخدامات الأخرى. [٧٥] ورغم عناية أهل المدينة وبراعتهم في الزراعة إلا أنه في بعض الأحيان ربما تعرض إنتاج بعض المحاصيل إلى الآفات والأمراض التي كانت تصيبها وهو ما يضر بجودة الإنتاج وقد أشار لذلك المقدسي. [٧٦] كما أثرت الفتن والاضطرابات وانعدام الأمن على الحالة الزراعية وأدت إلى تراجعها أو خرابها بسبب انشغال أهل المدينة بالدفاع عن بيوتهم وترك مزارعهم في أيدي الحراس[٧٧].

ويمكن القول: بأن انتشار المطاحن لطحن الحبوب في فترات لاحقة يشير إلى أن تلك المطاحن كانت تطحن ما ينتجه أهل المدينة من حبوب وغلال من قمح وشعير وفول وعدس وغيرها، ولم يقتصر وجود تلك المطاحن على طحن الغلال الواردة إلى المدينة المنورة عبر القوافل التجارية القادمة إلى المدينة المنورة وإن لم تذكرها كتب الرحالة سابقا فليس ذلك دليل على عدم وجودها ولكن يبدو أن الفترات اللاحقة شهدت تزايدا في زراعة الغلال حتى انتشرت المطاحن في مناطق متعددة من المدينة وخاصة خلال الفترة المملوكية والعثمانية. [٧٨]

ويظهر أن العناية بالزراعة والاهتمام بها قد شهد تزايدا ملحوظا في المدينة المنورة في الفترات المتأخرة وخاصة في مناطق ضواحي المدينة ويظهر ذلك من خلال زراعة أصناف وأنواع جديدة من المزروعات، فقد ذكر أحد الرحالة : " نمت في الأراضي المزروعة في ضواحي المدينة تشكيلة واسعة من الخضار والفواكه بسبب العناية والري المستمر لها تحت حرارة الشمس الوافرة، بل إن قائمة المنتوجات التي تباع في السوق تتضمن ربما كل هذه السلع من الخضار ومنها البصل، والثوم، والجزر، والشمندر الأحمر، والفجل، والفاصولياء، والخيار، والعنب الفاخر، وكل ما يفكر فيه المرء، قد ينمو هنا في المدينة ، بالإضافة إلى الحبوب كالذرة ، والقمح ، والشعير[٧٩].

والواضح أن هذه الأصناف والأنواع من الزراعات المختلفة في هذه الفترة المتأخرة لم تزرع في المدينة فجأة،وإنما اعتاد سكان المدينة على زراعتها عبر فترات تاريخية متلاحقة، وإذا كانت كتب الرحلات والجغرافيا المبكرة لم تذكرها فهذا لا يعني عدم وجودها،بل إن اهتمام أولئك الرحالة والجغرافيين لم يكن منصبا عليها،وكان أغلبهم جل اهتمامه وصف الأماكن المقدسة والمزارات،ويكتفي بالإشارة إلى الجوانب الزراعية والاقتصادية عامة بإشارات عابرة أو مشاهدات فردية.

ويظهر أن إنتاج المدينة من الحبوب طوال فترة الدراسة وخاصة إنتاجها من الغلال (القمح والشعير والفول وغيرها)لم يكن يكفي حاجة أهل المدينة ومتطلباتهم المتزايدة نظرا لتزايد عدد السكان زيادة غير طبيعية ناجمة عن الزيارات، والرغبة في جوارالمسجد الشريف، مما كان يشكل ضغطا على إنتاج أهل المدينة من الزراعات وعجز المدينة عن توفير حاجات الزائرين والسكان الجدد من الغلال والحبوب اللازمة لصناعة الأطعمة[٨٠]، وقد استمرت تلك الأحوال حتى فترات متأخرة من الدراسة. لذلك وحتى تسد المدينة حاجتها من الغلال كانت تحصل عليها من أماكن عديدة منها مصر والشام، وفي كثير من الحالات

التي كانت تتطلب قدوم وفود أو أعداد من العمال للعمل في المدينة كانت تلك الوفود الرسمية تحضر معها ما تحتاجه من غلال يكفيها طوال فترة عملها. ومثال ذلك ما حدث في الفترة (٩٣٩-٩٤٨هـ /١٥٣٢-١٥٤١م) وهي فترة تجديد بناء سور المدينة المنورة (على يد سليمان القانوني بن السلطان سليم)، حيث جهزت الغلال من القمح والشعير والفول من البحر على ظاهر المراكب إلى أن وصلت إلى الينبوع ثم حملت على الدواب إلى المدينة المنورة، وبلغ ما صرف على بناء السور من الغلال خمسة عشر ألف إردب[٨١].[٨٢]

وإلى جانب النباتات التي كانت تزرع في المدينة المنورة فقد وجدت بعض النباتات البرية التي تنبت دون تدخل من المزارعين وكان يستفيد منها أهل المدينة في كثير من احتياجاتهم. فمنها أشجار الطرفاء التي كانت تكثر في شمال غرب المدينة وكانت تستخدم أخشابها في صناعة العديد من الأدوات الزراعية والأثاث المنزلي[٨٣].

وعلاوة على ذلك اشتهرت المدينة بحب البان[٨٤] ومنها يحمل إلى سائر البلدان[٨٥]. كما اشتهرت بعض المناطق المحيطة بالمدينة بالحناء[٨٦]. وذكر العبدري: في حديثه عن سقف المسجد أن سقفه كان من الجريد والعشب والثمام والاذخر.[٨٧] كما ذكر الحميري أن من نباتاتها الأذخر والجليل.[٨٨]

ومن النباتات التي اشتهرت في المناطق المحيطة بالمدينة المنورة بعض النباتات التي كانت تستخدم في بعض العلاجات والعقاقير الطبية ومنها الشيح ذو الرائحة العطرة وقد أعجب به بعض الرحالة خلال زيارتهم المدينة[٨٩]، كما اشتهرت المنطقة بأعواد الأراك[٩٠] الذي يستخدم في صناعة السواك لتنظيف الفم والأسنان. واشتهر جبل أُحُد ببعض النباتات البرية التي كان يحضرها الناس والزائرين فيأكلون بعضها ويصحبون جزءا منها معهم إلى بلادهم تبركا.[٩١]

الثروة الحيوانية:

إلى جانب عناية أهل المدينة في الزراعة فقد اعتنوا بتربية الحيوانات جنبا إلى جنب، ولا شك أن الجمال (الإبل) كانت أبرز تلك الحيوانات عند أهل المدينة بل هي الأكثر انتشارا في الجزيرة العربية بحكم طبيعة البلاد الحارة والرملية، علاوة على المزايا التي منحها الله سبحانه لهذه الحيوانات، وجعلتها تتكيف مع طبيعة المنطقة ومناخها. وذكر البعض استخدام الجمل في الأعمال الزراعية ومنها جر المياه من الآبار[٩٢]. كما كان الجمل وسيلة النقل الهامة لسكان المنطقة، علاوة على أنه الوسيلة الأبرز في حركة القوافل التجارية، وهو كذلك وسيلة غذاء، فعلى لبنه يعتمد الناس في غذائهم إلى جانب التمر، وللجمل فوائد عظيمة وجليلة يطول المقام لو ذكرناها[٩٣].

وعلاوة على الإبل فقد ذكرت المصادر براعة أهل المدينة في الأعمال الزراعية ولا شك أن تلك الأعمال احتاجت إلى الحيوانات لحراثة الأرض وإعدادها والتي غالبا ما كان يستخدم لهذا الغرض الأبقار والحمير وأنواع من البغالوالأحصنة[٩٤]،وقدأشار بعض الرحالة في مرحلة متأخرة إلى كثرة تواجد واستخدام بعض تلك الحيوانات في المدينة وخاصة الحمير، والتي كانت تستخدم في أعمال النقل الداخلي في المدينة، وأشار إلى قلة استخدام الخيول ربما لارتفاع أثمانها[٩٥]. وذكر البعض أن الحمير كانت تستخدم في عملية الري حيث كان يعتمد عليها في جر واستخراج المياه من الابار.[٩٦]

واشتهرت بعض المناطق المحيطة بالمدينة بوجود الغزلان والأرانب البرية وقد أشار لذلك الرحالة (السبتي) خلال طريقه للحج حيث ذكر مشاهدته للكثير من الحيوانات البرية ومنها الغزلان والارانب، وكانت تحوم بين رحال وجمال القافلة.[٩٧]

العوامل المؤثرة في زراعة المدينة المنورة:

ان المميزات التي حباها الله للمدينة المنورة من تربة خصبة، وتوفر للمياه قد جعلت اهل المدينة يحترفون الزراعة ويبرعون فيها وتصبح حرفتهم الأولى، وبالمقابل فقد تعرضت الزراعة في المدينة المنورة لعوامل اثرت فيها سلبا وهددت وجودها وأدت الى تراجعها عبر فترات عديدة.

فقد كان للعامل السياسي دورا كبيرا ومؤثرا في الزراعة، حيث أدت الكثير من الاحداث الى الاضطرابات السياسية وحدوث الفوضى، وانعدام الامن، وخاصة خلال قيام الثورات بدءا من ثورة النفس الزكية زمن المنصور[٩٨]، وكذلك ثورة الحسين زمن الهادي [٩٩]، كما كان للاضطرابات زمن الواثق دور في تراجع الزراعة [١٠٠]، حيث ظهر اللصوص وقطاع الطرق إلى الحد الذي تخلف فيه الناس عن الحج[١٠١] ، وهو ما جعل الخليفة الواثق يرسل حملة إلى المدينة المنورة لإعادة الأمن، والقضاء على اللصوص وقطاع الطرق ، وهو ما تم بالفعل، حيث أمنت الطرق وعاد الناس الى أعمالهم [١٠٢].

وفي الفترة اللاحقة وهي فترة نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية،أثرت الفوضى التي عاشتها الخلافة بشكل سلبي واضح على الزراعة، فتراجعت وشحت فيها السلع الزراعية، وقد رافق ذلك الشح في السلع ارتفاع في الأسعار.[١٠٣]كما أن انعدام الأمن جعل بعض قطاع الطرق والاعراب يغيرون على المدينة وينهبون مزارعها.[١٠٤]

كما كان للعوامل الطبيعية دورا كبيرا في التأثير في زراعة المدينة المنورة ، فالسيول الجارفة التي تعرضت لها المدينة بفعل التساقط الشديد للأمطار كان له تأثير في حياة الناس عامة وعلى الأخص حياتهم الزراعية ، اذ أدت تلك السيول في كثير من الحالات الى انجراف الأرض وما عليها من مزارع وحقول ، وهو ما كان يؤدي الى شح كبير في الإنتاج الزراعي والذي بدوره يمهد الى ارتفاع شديد في أسعار المنتوجات الزراعية خلال المواسم التي تحصل فيها السيول ، ومثال ذلك ما حصل في سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م حيث أدت الامطار والسيول الى الحاق الضرر في مزارع النخيل والمحاصيل الأخرى ، كما دمرت بعض العيون التي تزود المدينة بالمياه كالعين الزرقاء[١٠٥].

وفي سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م خرب السيل العظيم الذي اجتاح المدينة الأماكن واتلف الزروع والثمار[١٠٦].

واذا كانت السيول دليل على زيادة تساقط الامطار على المدينة وقتحدوثها، فقد تعرضت المدينة لمواسم من الجدب والقحط،ومثال ذلك ما حدث في سنتي ٤٣٩-٤٤٠هـ/ ١٠٤٧-١٠٤٨م، وقد اثر ذلك الجدب في الحياة الزراعية حيث قل الإنتاج وارتفعت الأسعار واغيثت المدينة والحجاز عامة من المناطق المجاورة حيث وصلت اليها المساعدات، بل وصل خوف الناس من شدة ذلك القحط الى الحد الذي جعل سلطان مصر يحث الناس على عدم السفر الى الحج لشح المؤن وعدم توفرها وارتفاع أسعارها بشكل كبير[١٠٧].

وعلاوة على ذلك تشير المصادر الى تعرض المدينة لنشاط بركاني أثر سلبا على حياة أهلها ونشاطهم الزراعي الذي تراجع فترة من الزمن، ومثال ذلك ما حدث سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م[١٠٨].

وكان لبعض الافات الزراعية والحشرات دور في التاثير على الوضع الزراعي في بعض المواسم، فقد تعرضت المدينة لموجات من اسراب الجراد أدت الى تدمير المزروعات والمحاصيل، ومثال ذلك ما حصل سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م، وكذلك سنة

٨٢٦هـ/١٤٢٣م حيث جعل الناس يتركون ارضهم وينزحون عنها بعد ان خرب موسمهم[١٠٩].

الخاتمة:

امتازت كتب الجغرافيين وكتابات الرحالة بما احتوته من إشارات لم تفطن اليها أكثر كتب المؤرخين، ونخص بالذكر بعض الجوانب الاقتصادية، وهي الجوانب لتي تلامس حياة الناس، ولها الدور الأكبر في صناعة وتوجيه الاحداث عامة.

وتأتي كتب الجغرافيين وكتابات الرحالة لتوضح الصورة قدر ما أمكن للمجتمع في المدينة التي زارها الرحالة او كتب عنها الجغرافيون.

ويمكن القول ان كتب الجغرافيين وكتابات الرحالة تعتبر من اهم الشواهد على أحوال المدينة الاقتصادية خلال فترة الدراسة والتي رصدت أبرز معالم الحياة الزراعية.

والملاحظ ان الزراعة في المدينة خلال فترة الدراسة كانت الحرفة الأساسية لأغلب سكان المدينة،وانها شهدت ازدهارا وتطورا رغم ما كان يعتريها في كثير من الأحيان من تراجع واضطراب بسبب سوء الأحوال الأمنية وخاصة في الفترة العباسية الثانية والفترة المملوكية. ورغم كل ذلك كانت الأحوال الزراعية في المدينة أفضل من باقي المدن في الحجاز نظرا لخصوبة تربتها ووفرة مياهها اللازمة للعمل الزراعي.

وكانت زراعة النخيل هي الزراعة الأبرز بين زراعات المدينة، وهي التي تلقى العناية الكبرى من سكان المدينة، ويظهر ذلك من خلال عدد بساتينها ووفرة انتاجها من التمور طوال فترة الدراسة، كما شهدت المدينة تنظيمات هامة في مجال الزراعة، وزرعت في المدينة أنواع مختلفة من المحاصيل التي ساعدت على نجاح زراعتها.

ويظهر ان احتراف اهل المدينة للعمل الزراعي اثر في اغلب الأنشطة الاقتصادية الأخرى كالتجارة حيث كانت اغلب صادرات المدينة من انتاجها الزراعي علاوة على الصناعة التي توجهت في كثير من حالاتها لخدمة العمل الزراعي وإنتاج ادواته علاوة على الصناعات التي كانت قائمة على الإنتاج الزراعي وخاصة الصناعات الغذائية.

Abstract

Agriculture in Madinah through the writings of the Muslim pilgrims and geographers in the period (fourth century AH - 10th century AH)

Jamil Mahmoud Bani Salama

This study dealt with an important feature of economic life in Medina, that is the agricultural aspect in the light of writings of geographers and travelers in the period from the fourth century AH until the tenth century AH

The importance of this study lies inusing a new type of sources, then collecting the allusionsappeared in these sources about the city concerning agriculture, and create a critical analysis to clarify the agricultural conditions in Medina and their development during the research period.

The study focused on the location of the city and its determinationin geographical writiings. It also discussed the most important water sources in the city as well as the most prominent plantations of which the city was famous for, and their places of cultivation. The study showed the development of the city's agriculture and the factors that influenced this development as mentioned by geographic and itinerant sources.

The study showed the importance of geographical and itinerant texts

in clarifying the picture of economic conditions in general and agriculture especially during the research period. The study showed the development of agricultural conditions in Madinah, especially palm cultivation, which played an important role in the lives of the city's people.

The studay also showed the negative imapct of political factors and natural disasters on the cultivation of the city during the same period of study .

الهوامش

[1]ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٧.
[٢] ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٢٨.
[٣] ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٧
[٤] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٦٨-٦٩؛ البكري، معجم ما استعجم من البلاد والمواضع، ج١، ص، ١٠
[٥] الزهري، كتاب الجغرافية، م ص٣٦.
[٦] الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٨٢، ص٥٣٠
[٧] ابن المنجم، آكام المرجان، ج١، ص٢٩.
[٨] الهمداني، صفة، ص٢٥.
[9]معجم البلدان، ج٥، ص٨٢.
[١٠] ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص٣٦.
[١١] انظر، ابن حوقل، صورة، ص ٣٧، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٠، ياقوت، معجم البلدان ج٢، ص٨٤، القزويني، آثار البلاد، ص ١٠٧،الحميري، الروض المعطار، ص ٤٠١.
[١٢] انظر المقدسي، أحسن التقاسيم، ص، ٩٥؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ص١٤٣؛ ابن المنجم، آكام المرجان، ج١، ٢٩.
انظر: العباسي، عمدة الاخبار، ص٤٤١؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص٦١؛ الانصاري، اثار المدينة، [13]ص٢٦٢-٢٦٣
[14]المطري:التعريف، ص٦١: الفيروز ابادي،المغانم، ص٢٩٥؛ ابن الضياء،
[١٥]رفعت،مرآة، ج١، ص٤٣٠. وذكر رفعت ان هذه العين هي التي يعتمد عليها اهل المدينة في اغلب مياه شربهم، وربما استخدمت بعد ان يأخذ اهل المدينة حاجتهم من مياه الشرب في سقي بعض البساتين التي تعود الى اعيان المدينة.
رفعت،مرآة، ج١، ص٤٣٤. [١٦]
[١٧] انظر السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٣ ،ص ٩٨٧. ويرى حمد الجاسر ان ان هذه العين هي نفسها عين حمزة الذي ذكر بان أصلها ابار فتحت على بعضها فكونت مجار ضيقة تسير غربا من المدينة، ويعتمد عليها اهل المدينة في شربهم. رسائل في المدينة، ص ٦١.
[١٨] ابن النجار،الدرة، ج٢، ص٣٤٤.
[١٩] الفيروز ابادي،المغانم، ص٤٢؛السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٣،ص،٩٧١.
[٢٠] ابن جبير، رحلة ص٧٥.
[٢١] ابن النجار،الدرة، ج٢، ص٣٤٢.
[٢٢]المطري، التعريف، ص٥٧؛ الفيروز ابادي، المغانم، ص٢٨.
[٢٣] الفيروز ابادي،المغانم، ص٣١؛ ابن النجار،الدرة، ج٢، ص ٣٤٣، المطري،التعريف، ص٥٩.
[٢٤] ابن النجار،الدرة، ج٢، ص، ٣٤٤
[٢٥]المطري،التعريف، ص٥٨؛ الفيروز ابادي، المغانم، ص٣١.
[٢٦]السمهودي، وفاء الوفا، ج٣، ص،٩٥٥.
[٢٧]المراغي، تحقيق، ص١٧٠-١٧١.
[٢٨]السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٩٨١.
[٢٩] بحوث ودراسات المدينة، ص١٢١.

[٣٠] بحوث المدينة المنورة، ص ١٢٢.
[٣١] بحوث ودراسات المدينة، ص ١٢٣.
[٣٢] بحوث ودراسات المدينة، ص١٢٢.
[٣٣] انظر أبو الفداء، مختصر البلدان، ص،٢٨؛ شيخ الربوة، عجائب، ص٢٨٤ المديرس ، ص
[٣٤]المغانم، ص٢٨٦.
[٣٥]العباسي،المدينة، ص٥٤٦-٥٤٧.
[٣٦]الحربي،المناسك، ص٥٢٠-٥٢١.
[٣٧]السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٤، ص١٣٩٦.
[٣٨] الفيروز أبادي،المغانم، ص١٧٥ص٢١٩.
[٣٩]السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج٤، ص ١١٩٧.
[٤٠] الفيروز أبادي،المغانم، ص، ١٨٩؛ السمهودي، وفاء الوفا، ج٤، ص١٢٣٨.
[٤١]البلدان، ص٩٧.
[42]المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٩٨.
[43]الشريف، مكة والمدينة، ص٢٩٣؛ مالكي، مرافق الحج، ص٤٥-٤٦.
[٤٤]ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧؛ الإدريسي، نزهة المشتاق،١٤٣؛ الحموي، معجم البلدان، ص٨٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٠٢.
[٤٥]البلدان، ص٩٧.
[٤٦] ابن حوقل، صورة، ص٣٧الادريسي، نزهة، ص١٤٣؛ حمدالجاسر: رسائل في تاريخ المدينة، ص٣٦.
[٤٧]المديرس ، المدينة المنورة ، ص٩٤.
[٤٨] صورة الأرض، ص٣٧.خ
[٤٩] معجم البلدان، ج٥، ص٨٢.
[٥٠]العبدري، رحلة، ص٤١٨.
[٥١]ابنجبير، رحلة ابن جبير،ص١٧٤.
[٥٢] ابن جبير: رحلة، ص١٦٥-١٦٦.
[53]رحلة ابن بطوطة، ص ١٢٥-١٢٨.
[٥٤]رحلة، ص٤٢٢.
[٥٥]أنظر:المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٨؛القزويني، آثارالبلاد، ص٢٣-٢٤.
[٥٦] انظر ابن الوردي، خريدة العجائب، ص١٠٨
[٥٧] آثار البلاد، ص ٢٤.
[٥٨] انظر: حمد الجاسر: رسائل في تاريخ المدينة. ص٢٠.
[٥٩] الحقيقة والمجاز، ص٣٧٠-٣٧١.
[٦٠] كين: ستة أشهر في الحجاز، ص ١٩٨.
[٦١] كين ستة أشهر في الحجاز، ص١٩٨.
[٦٢] الشريف، مكة والمدينة، ص٢٩٣. وذكر إبراهيم رفعت في مراة الحرمين ان المدينة تنتج ما يتجاوز ١٧٢نوعا اشهرها الحلوة، والسكرة، والشقري ، والبرني ، والخضرية ، والرباعي ، والبيض ، والعجوة ، والعنبرة ، والمكتومي ، والطبرجلي ، والشلبي ، والجاوي ، والغند ، وغيرها .. إبراهيم رفعت، مراة الحرمين، ج١، ٤٣٣.
[٦٣] أنظر: حمد الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة، ص٣٥؛ السليمان، النشاط التجاري، ص٩١؛ الشريف، مكة والمدينة، ص٢٩٣-٢٩٤؛ عائشة بافاس ، بلاد الحجاز ،ص٧٤.
[٦٤] الفيروز أبادي، المغانم، ص٢٨٦؛ حمد الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة، ص٣٥؛ السليمان، النشاط التجاري، ص٩١؛ عائشة بافاس ، بلاد الحجاز ،ص٧٤
حمد الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة، ص ٣٤.[٦٥]
[٦٦] الحربي، المناسك، ص٥٢٠-٥٢١.
[٦٧]السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٤ ،ص١١٩٧.
[68] انظر حمد الجاسر: رسائل في تاريخ المدينة، ص ٣٤.

[٦٩] الفيروز ابادي، المغانم، ص١٨٩؛ حمد الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة، ص٣٥؛ السليمان، النشاط التجاري، ص٩١؛ الشريف، مكة والمدينة، ص٢٩٣-٢٩٤؛ عائشة بافاس ، بلاد الحجاز ،ص٧٤.
[٧٠] العياشي، رحلة، مجلد ١، ص٤٠٦.
[71] حمد الجاسر رسائل في تاريخ المدينة، ص١٠.
[٧٢] السبتي، ملءالعيبة، ص٧٤؛ العياشي، رحلة، مجلد ١، ص٣٦٤.
[73] حمد الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة، ص ٣٦. العياشي، رحلة، مجلد ١، ص٣٦٤.
[74] حمد الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة، ص ٣٤. ا
[75]حمد الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة، ص ٢٩.
[76] أحسن التقاسيم، ص١٠١. .
[77]حمد الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة، ص٣٦؛ وانظر أيضا امينة البيطار، ثورات اعراب الجزيرة، ص ٨٥.
[78] انظر حمد الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة، ص٣٨، ص ٤٠.
[79] انظر كين، ستة أشهر في الحجاز، ص١٩٩. الشريف، مكة والمدينة، ص٢٩٣.
[٨٠] احمد الشريف، مكة والمدينة، ص٢٩٤.
[٨١] الاردب مقياس اهل مصر وهو يعادل = ١٥٠ كغم. فالتر، هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ٥٨-٥٩.
[٨٢] حمد الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة، ص٣٨، ص ٤٠.
[83] أنظر السبتي، ملء العيبة ج٥ ، ص٣٤؛العبدري،رحلة، ص٤٢٧.
[84] حب البان وهي حشيشة تنبت في بادية المدينة. ابن الفقيه: مختصر البلدان ص٢٣-٢٥
[85] ابن الفقيه: مختصر البلدان ص٢٣- ٢٥ ؛ القزويني ، اثار البلاد ص١٠٧ .
[86] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٨.
[87] رحلة، ص٤٤٢، (والثمام نبات معروف في البادية ولا تجده النعم الا في الجدوبة)
[88] الروض المعطار، ص٤٠١.
[89]السبتي، ملء العيبة، ص١٢.
[90]السبتي، ملء العيبة، ص٢٧٩.
[91] العياشي، رحلة، مجلد ١، ص ٤٠٦.
[92] أنظر: اليعقوبي، البلدان، ص٩٧.
[93] انظر ابن الوردي: خريدةالعجائب، ص١٠٨.
[٩٤] الفيروز ابادي، المغانم، ص١٧٥.
[٩٥] انظر: ديدييه ، رحلة إلى الحجاز ، ص١٥٦.
[96]إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج١، ص٤١٤.
[97]السبتي، ملء العيبة، ص ٧٥
[٩٨]الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٥٢-٦٠٩ والصفحات ٦١٠-٦١٤.
[٩٩] الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٩٣-٢٠٣.
[100] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ١٢٩-١٣١
[١٠١] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٨٠.
[١٠٢]الطبري، تاريخ، أرسل الخليفة الواثق للثوار القائد بغا الكبير في الشاكرية والأتراك والمغاربة وتمكن من ضبط الأمور وإعادة الامن، ج٩، ص ١٣٠-١٣١.
[103]خسرو، سفرنامه، ص١٢٧.
[104] السبتي، ملئ العيبة، ج٥، ٢٨١.
[١٠٥] ابن الفرات،تاريخ، ج٨، ص٥٢؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٩٩-٢٠٠.
[١٠٦]اليافعي،مراةالجنان، ج٤، ص٢٩١.
[١٠٧]خسرو ، سفر نامة ، ص١٢٧.
[١٠٨] انظر حول ذلك النشاط البركاني وما احدثه من اثار على اهل المدينة، السمهودي ، وفاء الوفا ، ج١،ص١٤٢-١٥٠.
[١٠٩] ابن الفرات، تاريخ، ج٨، ص٥٢؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٩٩-٢٠٠. وكذلك ج٧، ص ٧٤-٧٥.

المصادر والمراجع:

الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس. ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. نزهة المشتاق في اختراق الافاق. بدون رقم الطبعة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

الانصاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم ،١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.تحفة المحبين والاصحاب في معرفة ما للمحبين من الانساب ، تحقيق محمد العروسي، المكتبة العتيقة ،تونس .

بافاس،عائشة.١٤٠٠ه/١٩٧٩م. بلاد الحجاز في العصر الايوبي ٥٦٧-٥٦٤٨ه/١١٧١-١٢٥٠م.الطبعة الأولى، نادي مكة الثقافي، مكة.

بدر، عبد الباسط. الحياة السياسية والاقتصادية في رحلة بيركهارت ١٢٣٠ هـ. مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد ٣٩، ص ص ٦٩-١١٧.

ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم اللواتي. ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظارفي غرائب الامصار وعجائب الأسفار. بدون رقم الطبعة،دار صادر، بيروت.

البكري أبو عبيد بن عبد العزيز١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .معجم ما استعجم من البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.

البيطار، أمينة. ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م، ثورات أعراب الجزيرة في خلافة الواثق. الندوة العالمية الخامسة الجزيرة العربية من قيام الدولة العباسية وحتى نهاية القرن ٤ هـ، كلية الآداب، الرياض ص ص ٨٣-١٠٢.

الجاسر، حمد.١٣٩٢هـ/١٩٧٢م. رسائل في تاريخ المدينة. بدون رقم الطبعة، دارااليمامة، الرياض.

الجاسر،حمد. ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م.مقتطفات من رحلة العياشي(ماءالموائد). الطبعة الأولى، دارالرفاعي، الرياض.

ابن جبير، محمد بن أحمد. ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م. رحلة ابن جبير. بدون رقم الطبعة، دار الهلال، بيروت.

الحربي،أبو إسحاق إبراهيم ،١٤٠١هـ/١٩٨١م. المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، دار اليمامة ، الرياض .

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت.١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.معجم البلدان. بدون رقم الطبعة، دارصادر، بيروت.

الحميري، محمد بن عبد المنعم ،١٩٨٤م .الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان.

ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي. ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. كتاب صورة الأرض. بدون رقم الطبعة، مكتبة الحياة، بيروت.

ابن خرداذبة، عبيد الله بن أحمد. ١٨٨٩م. المسالك والممالك. بدون رقم الطبعة، مطبعة بريل، ليدن.

خسرو، ناصر أبو معين الدين القبادياني. ترجمة: الخشاب، يحيى. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. سفر نامة. بدون رقم الطبعة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

ديدييه، شارل. ترجمة وتقديم: البقاعي، محمد خير. ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن ١٩ م. بدون رقم الطبعة، دار الفيصل الثقافية، الرياض.

رفعت، إبراهيم. مرآة الحرمين، جزءان، القاهرة، ١٩٢٥م.

الزهري، محمد بن أبي بكر. تحقيق: حاج صادق، محمد.١٤١٩هـ/١٩٩٨م. كتاب الجغرافية.بدون رقم الطبعة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

السبتي، محمد بن عمر بن رشيد الفهري.تحقيق: ابن الخوجة، محمد الحبيب. ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م. ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، الجزء الخامس، الحرمان الشريفان ومصر والإسكندرية عند الصدور. بدون رقم الطبعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى المغربي. تحقيق:العربي، إسماعيل.١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م. كتاب الجغرافيا. بدون رقم الطبعة، المكتب التجاري، بيروت.

السليمان،علي حسين.١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م. النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أو اخرالعصور الوسطى. بدون رقم الطبعة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد. تحقيق: عبد الحميد، محمد محيي الدين. ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى. بدون رقم الطبعة، دار الكتب العلمية، بيروت.

الشريف، أحمد إبراهيم. ٢٠٠٣/١٤٢٤ م. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفكر العربي، القاهرة.
شيخ الربوة، محمد بن ابي طالب الانصاري، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط١، دار احياء التراث، بيروت.
الطبري، محمد بن جرير. تحقيق: إبراهيم، محمد أبو الفضل. د. ت. تاريخ الأمم والملوك. بدون رقم الطبعة، دار سويدان، بيروت.
العباسي، احمد بن عبد الحميد ،د.ت، عمدة الاخبار في مدينة المختار ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة .
العبدري، محمد بن محمد بن علي. تحقيق:كردي، علي إبراهيم. ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. رحلة العبدري. الطبعة الأولى، دار سعد الدين، دمشق.
العياشي، عبد الله بن محمد. تحقيق: الفاضلي، سعيد والقرشي، سليمان.١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م. الرحلة العياشية. الطبعة الأولى، دار السويدي، أبو ظبي.
ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم . تحقيق : قسطنطين زريق ، ١٩٣٩م.تاريخ ابن الفرات ، د.ط، الجامعة الامريكية ،بيروت .
ابن الفقيه، أحمد بن محمد الهمذاني.١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م. مختصر كتاب البلدان. بدون رقم الطبعة، مطبعة بريل، ليدن.
الفيروز أبادي، أبي الطاهر محمد بن يعقوب. تحقيق: الجاسر، حمد. ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م. المغانم المطابة في مع المطابة. بدون رقم الطبعة، دار اليمامة، الرياض.
القزويني، زكريا بن محمد. د.ت. آثار البلاد وأخبار العباد. بدون رقم الطبعة، دار صادر، بيروت.
الكتاني، عبد الحي. د.ت. نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية. بدون رقم الطبعة، دار الكتاب العربي، بيروت.
كين، جون. ترجمة: هادي، سارة. ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م. ستة أشهر في الحجاز رحلات إلى مكة والمدينة، دون رقم الطبعة، دار الرافدين، بيروت.
مالكي ، سليمان عبد الغني ،١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة وحتى سقوط الخلافة العباسية ،د.ط، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض .
المديرس، عبدالرحمن مديرس،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.المدينة المنورة في العصر المملوكي ،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض.
المراغي ، ابي بكر بن الحسين ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. تحقيق: محمد عبد الجواد ، تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة .
المطري، محمد بن احمد ،١٣٧٢هـ/ .تحقيق : محمد بن عبد المحسن الخيال ،التعريف بما انست الهجرة من معالم دار الهجرة ، د.ط، منشورات اسعد طرابزوني ، المدينة المنورة .
المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. تحقيق :محمد عبدالقادر عطا ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ط١،٨أجزاء ،دار الكتب العلمية ، بيروت .
المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد البشاري.١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. الطبعة الثانية، بريل، ليدن.
النابلسي،عبد الغني بن إسماعيل ، ١٩٨٦م، الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام والحجاز المعروفة برحلة النابلسي ، د.ط ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة .
ابن النجار ، محمد بن محمود ،د.ت، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة ، الملحق الثاني من كتاب شفاء الغرام لتقي الدين الفاسي ، تحقيق لجنة من كبار العلماء ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة .
الهمداني،أبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب.١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م. كتاب صفة جزيرة العرب. دون رقم الطبعة،بريل، ليدن.
هنتس،فالتر.١٣٩٧هـ/١٩٧٦م.المكاييل والأوزانو مايعادلها في النظام المتري. دون رقم الطبعة، الجامعة الأردنية، عمان.
ابن الوردي، سراج الدين عمر بن مظفر.١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م. جريدة العجائب وفريدة الغرائب. دون رقم الطبعة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن يعقوب .١٣٧٧ه/ ١٩٥٧م. البلدان. دون رقم الطبعة، المطبعة الحيدرية، النجف.